



+ آباؤنا القديسون

البارة مطرونة

تُعيّد الكنيسة المقدسة في التاسع من تشرين الثاني لتذكّار أمنا البارّة مطرونة التي عاشت في القرن السادس مهملة كل اهتمام دنيوي لكي تلتصق بمعشوقها السماوي الرب يسوع المسيح.

وُلدت مطرونة نحو سنة ٤٧٠ في مدينة برجه، في إقليم بمفيلية في آسيا الصغرى. وقد تربت منذ صغرها على محبة الله ومحبة الفضائل المسيحية. زوّجها والداها وهي بعد صغيرة إلى رجل تقسي اسمه ضومط وقد رُزقت بابنتها ثيودوتي وهي في الخامسة عشرة من عمرها. وقد انتقلت بعدها للعيش مع عائلتها في القسطنطينية.

تعرّفت مطرونة في القسطنطينية على سيدة بارّة، محبّة للرب، اسمها أفجانيا، كانت نموذجاً يُقتنى في الفضيلة وحسن العبادة، فصارتا تعبدان الله معاً بحجارة ولا تفارقان الكنيسة. وقد فاقت مطرونة أفجانيا في حُسن العبادة واقتناء الفضائل السامية في زمن وجيز.

كثرت غياب مطرونة عن المنزل فشك زوجها في أمرها ومنعها من الخروج. صبرت وصلّت كثيراً فاستجاب الله لصلاتها وسمح لها زوجها بالخروج إلى الكنيسة. في أحد الأيام سمعت قول الإنجيل ان من يريد اتباع المسيح عليه أن يكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويسعى في أثره، فقرّرت هجر العالم والالتحاق بأحد الأديار لتصير ناسكة. عهدت بابنتها ثيودوتي إلى إحدى العذارى المؤمنات المدعوة سوسنة، وتزيّت بزي الرجال وقصدت دير القديس باسيان في القسطنطينية، وعاشت بين الرهبان دون أن يعرفها أحد، متخذة لنفسها اسم بايلا. وصارت نموذجاً للطاعة والصلاة والصبر والصوم وسائر الفضائل الرهبانية.

عرف رئيس الدير بعد فترة بأمر مطرونة، ولكي لا يثير بلبلة أرسلها إلى دير للعذارى في مدينة حمص، حيث بقيت مدة طويلة تنمو نحو ملء قامة المسيح. وبقدر ما كانت تتقدّم في الحياة الروحية، بقدر ما كانت تريد إخفاء ذاتها. لكن صيتها كان ينتشر كالنار في القصب، فهربت إلى أورشليم ثم إلى بيروت.



+ آباؤنا القديسون

أقامت مطرونة في بيروت، في أحد الهياكل الوثنية المهجورة، وقد أثارت جنون الشياطين عليها إذ سكنت في موضع يخصهم. ثبتت أمام هجماتهم وزئيرهم متسلحة بنعمة الرب وصلبيه، وبقيت تصلي وتصوم في هذا الموقع. حاول الشيطان إيقاعها في تجربة التكبر إذ صور لها انها تقيّة أكثر من غيرها، لكنها كشفت أحييل الشيطان بنعمة الرب ونجت من التجربة ومجدت الرب.

لم يمضِ وقت طويل حتى صارت تأتيها النساء الوثنيات الطالبات التنسك، وصار عندها تسع تلميذات عشنّ معها لسنوات طويلة، انتقلنَ بعدها إلى القسطنطينية حيث ذاع صيتهنّ، فقصدهنّ النبلاء والفقراء لأخذ المشورة والنصح. كما انضم إليهنّ عدد من النسوة النبيلات اللواتي جلبنَ معهنّ أموالهنّ فاستخدمتها البارة مطرونة في بناء أحد أهم أديرة القسطنطينية.

بقيت مطرونة محافظة على حياة النسك والقداسة، وعاشت حوالي المئة عام. ولما علمت بقرب أجلها جمعت الراهبات وأعطتهنّ إرشاداتها الأخيرة وودعتهنّ، ثم رقدت بسلام بعد أن أمضت أكثر من ثمانين سنة في النسك والقداسة. فبشفاعتها أَللّهم ارحمنا وخلصنا آمين.